مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: الأغراض البلاغية للاستفهام في سورة آل عمران: مقاربة أسلوبية
اسم الكاتب: هلا مارتيني، بن عيسى باطاهر
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9109
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 07:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد A

المجلد 18، العدد 1
شوال 1442 هـ / يونيو 2021م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 18 العدد 1 (A) يونيو 2021م
https//: doi.org/10.36394/jhss/18/1A/9

الأغراض البلاغيّة للاستفهام في سورة آل عمران: مقاربة أسلوبيّة

هلا مارتيني[1]

بن عيسى باطاهر[2]

تاريخ الاستلام: 07-11-2019 **تاريخ القبول: 03-08-2020**

ملخص البحث:

تتحدّد إشكالية هذه الدراسة من خلال محاولة الكشف عن ظاهرة الاستفهام في سورة (آل عمران)، ودراسة بنية هذا الأسلوب اللغوية ووظيفته في إنتاج المعنى، وذلك بالنظر إلى استخداماته المجازية التي تعدّ أحد أنواع الانزياح الأسلوبي المهمّ في التعبير الأدبي، وقد اعتمدنا في هذه المقاربة على المنهج الوصفي التّحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي الذي سيمدنا ببعض المعطيات التي قد تساعدنا على فهم الأهداف العامّة التي تسعى سورة (آل عمران) إلى تحقيقها من خلال توظيف أساليب الاستفهام المختلفة في سياقات خاصّة.

الكلمات الدالة: استفهام، أغراض بلاغية، انزياح، أسلوبيّة.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
hala-martini@hotmail.com
(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدّمة:

اهتمت الدراسات الأسلوبية الحديثة بالنصّ القرآني دراسة وتحليلا، وسعت إلى مقاربته أسلوبيًا استنادًا إلى بعض الظواهر البيانية البارزة فيه، ولاسيما تلك التي تثبت كثافة تكرارها حضورها القوي في تشكيل الخطاب وتقوية روابطه الداخلية والخارجية، وقد بدا لنا من خلال القراءة المتأنية لسورة (آل عمران) الكريمة حضور أساليب الاستفهام بصورة جليّة، فعلى كثرة الأساليب المذكورة فيها من خبر ونهي ونفي وأمر وشرط؛ إلّا أنّ الاستفهام قد تكرّر أكثر من (30) مرّة في سورة بلغت آياتها (200) آية، وقد تقرّر لدينا أنّ تكرار هذا الأسلوب بأدواته المختلفة قد شكّل ظاهرة أسلوبية تحتاج إلى البحث والاستقراء والتحليل الموضوعي، ومحاولة الوقوف على دلالاته ووظائفه في بناء النصّ وتحقيق أهدافه الدينية والبيانية.

وقد كان من الضروري أن تشمل هذه الدّراسة في إطارها النظري تقديم تعريف موجز عن سورة (آل عمران) مع الإشارة إلى موضوعها الأساسي كما تقرّر في الدراسات التفسيرية، وأمّا الإطار التطبيقي فكانت العناية فيه منصبة على إحصاء أساليب الاستفهام في سورة آل عمران وعدد مرات تكرارها، ثم البحث في بنية الاستفهام ودلالاته والغاية التي سيق لأجلها ووظيفته في إبرازها وتحقيقها بصورة جلية، مع مراعاة النظرة العامّة في النصّ، ومحاولة الإفادة من معطيات الإحصاء لتحقيق قدر من الموضوعية في التحليل.

وتتحدّد إشكالية هذه الدراسة من خلال محاولة الكشف عن مدى إسهام هذا الأسلوب في فهم هذا النصّ القرآني المعجز، ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال دراسة بنيته اللغوية ووظيفته في إنتاج المعنى، وذلك بالنظر إلى استخداماته المجازية التي تعدّ أحد أنواع الانزياح الأسلوبي المهمّ في التعبير الأدبي، وسيكون اعتمادنا في هذه المقاربة على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي الذي سيمدنا ببعض المعطيات التي قد تساعدنا على فهم الأهداف العامّة التي تسعى سورة (آل عمران) إلى تحقيقها من خلال توظيف أساليب الاستفهام المختلفة في سياقات خاصّة.

وقد تناولت دراسات متعدّدة أساليب الاستفهام في عموم القرآن الكريم، وانتهج أغلبها منهجًا بلاغيًا قائما على تحليل نماذج من تلك الأساليب للكشف عن معانيها المختلفة، نذكر منها: كتاب «أساليب الاستفهام في القرآن الكريم» لعبد العليم السيّد فودة، وكتاب «أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه» لعبد الكريم يوسف.

ولعلّ من أقرب الدراسات السابقة المتّصلة بهذا الموضوع ثلاث دراسات: أولاها: «الاستفهام المجازي وأثره في السياق القرآني: سورة آل عمران أنموذجًا» لأحمد

الموسوي، وقد اتبعت منهجية بلاغية تقليدية في تناول الموضوع، حيث توصلت إلى جملة من النتائج ملخصها أن الاستفهام المجازي قد ورد بصور متعددة في سورة آل عمران هي: الاستفهام الإنكاري التوبيخي، والانكاري التكذيبي، والاستفهام التقريري، واستفهام التعجب، واستفهام التنبيه. وثانيهما: «حروف الاستفهام والجواب في القرآن الكريم: دراسة أسلوبيّة» لعبد الوهاب الشّيخ حمد، وقد خلص فيها إلى ورود كثير من أدوات الاستفهام في القرآن الكريم في مواضع متعدّدة أبرزها: الهمزة و«هل»، وقد استعملت في الدلالة على معان مجازية منها: النفي، والتقرير، والتحقيق، والأمر ... وغيرها، ولكن افتقاد هاتين الدراستين إلى النظرة العامّة، وعدم تطبيقهما المنهج الأسلوبي القائم على الإحصاء وغياب التحليل الموضوعي للبنية اللغوية جعلهما أقرب منهجا إلى الدراسات البلاغية، وثالثهما: أسلوب الاستفهام في القرءان الكريم: سورتي آل عمران والنحل لنمو قدوم، وتناول البحث دراسة أساليب الاستفهام في القرآن الكريم؛ حيث عمد المؤلف بالإحاطة بمفهوم الاستفهام لغةً واصطلاحا وأدوات الاستفهام ومعانيها، كما قام بعرض آراء القدماء والمحدثين عن الاستفهام في الدراسات البلاغية. وقد خصص مبحث آخر لسورتي آل عمران وسورة النحل، متطرّقا فيه إلى لمحة عامة عن السورة، واستخراج أساليب الاستفهام، والمعاني التي يخرج إليها هذا الأسلوب.

وتسعى هذه الدراسة إلى الإفادة من تلك الدّراسات الأسلوبيّة التي تُعنى بدراسة السّمات اللغوية البارزة في النّصوص القرآنيّة بوصفها انزياحات أسلوبية تم توظيفها لإنتاج المعاني في سياقات مختلفة، وقد يكون الإحصاء مفيدًا في هذه الدراسة من أجل رصد تكرارها في عموم النّصّ.

1. السياق الخارجي في سورة «آل عمران»

سورة «آل عمران» مدنية بالإجماع (الأندلسي 1993م، 1 / 395)، وهي السورة الثّالثة في ترتيب المصحف الشريف، آياتها مئتان، نزلت بعد الأنفال(**الزحيلي**،1998م، 3 / 140)، وسميت بـ (آل عمران) لورود ذكر قصّة تلك الأسرة الفاضلة آل عمران، وعمران هو والد مريم أم عيسى، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة السيّدة مريم البتول وابنها عيسى - عليهما السلام - وقد ورد اسمها في الحديث الشريف: «يُؤتى بالقرآنِ يوم القيامة تقدَّمُهُ سورةُ البقرة وآل عمران» (أخرجه مسلم: 1 / 554) وقد سمِّيت البقرة وآل عمران في الأحاديث النبوية بـ (الزّهراوين) من ذلك قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم -: «اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان ...». (أخرجه مسلم:1 / 553)

ويتّضح السياق الخارجي من خلال معرفة أسباب النّزول؛ فقد ذكر المفسّرون أنّ هذه السّورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالّذي ابتدأ به: من نفي أن تكون «الألوهيّة» لغيره، ووصفه نفسه بالّذي وصَفها به في ابتدائها، احتجاجًا منه بذلك على طائفة من النّصارى قدموا على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- من نَجْرَان فحاجُّوه في عيسى -صلوات الله عليه - وألحدوا في الله، فأنزل الله - عز وجل - في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفًا وثمانين آية من أولها، احتجاجًا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم، لنبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم- فأبوا إلّا المقام على ضلالتهم وكفرهم، فدعاهم إلى المُباهلة، فأبوا ذلك، وسألوا قَبول الجزية منهم، فقبلها -صلّى الله عليه وسلّم- منهم وانصرفوا إلى بلادهم (الطّبريّ، 2001، ج5، ص171).

وترشدنا هذه المعطيات الخارجة عن النصّ أنّ السبب الأساسي لنزول السورة هو حجاج أهل الكتاب (النصارى) في قضايا عقدية متعلّقة بوحدانية الله تعالى، وإثبات بشرية عيسى - عليه السلام - مع كونه رسولا من الله تعالى إليهم، وباستقراء موضوعات السّورة نجد أنّ سورة آل عمران قد احتوت على ركنين مهمين من أركان الدين الإسلاميّ وهما: ركن العقيدة وإقامة البراهين والأدلّة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، أمّا الرّكن الثّاني فهو: ركن التّشريع وخاصّة فيما يتعلّق بالجهاد في سبيل الله وبعض العبادات. فالموضوع الرّئيس والمحور العامّ في هذه السورة هو الحديث عن توحيد الله تعالى بإثبات الألوهية له وحده ونفيها عن غيره - سبحانه - بأدلة نقلية وعقلية (مصطفى مسلم: 2010م ج1 ص406).

2. بنية الاستفهام في سورة «آل عمران»

الاستفهام في اصطلاح البلاغيين هو: «طلب العلم أو الفهم بشيء مجهول لدى المتكلم من قَبْلُ بأداة خاصة من أدوات الاستفهام» (القزويني: 2000، ص 136)، ويعدُّ أسلوب الاستفهام أحد أساليب الإنشاء الطّلبيّ؛ وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطّلب، والغاية الأساسية من الاستفهام هي حصول الفهم والمعرفة، قال الزمخشري: من جزع من الاستبهام فَزِعَ إلى الاستفهام (الزمخشري: 1407هـ، ص 578).

أمّا دلالة الاستفهام فهي: ما يتبادر إلى الذّهن منه عند إطلاقه وما يفهم من خلاله، والأصل في أسلوب الاستفهام طلب الفهم، والفهم صورة ذهنيّة تتعلق بشخص ما، أو بشيء ما، أو بنسبة، أو بحكم من الأحكام على جهة اليقين أو الظنّ، سواء أكان لهدف محدَّد ومباشر، أم كان لتصوُّر إيجابي جمالي غير مباشر عند المتكلم (جمعة، حسين: 2005م، ص 11)، وللاستفهام دلالتان:

أولاهما: دلالة وصفيّة؛ أي طلب الفهم لشيء يجهله من المخاطب بالاستفهام، نحو: أين الطريق؟ إذا كان المستفهم يجهل الطريق، واسم المسؤول، وزمن حضوره، والجهة التي يقصدها.

ثانيهما: دلالة مجازية؛ كأن يكون المستفهم ليس بحاجة إلى فهم شيء من المخاطب بالاستفهام، وإنما ينشئ معاني يقتضيها المقام بقصد إعلام المخاطب بها، لا أن يستعلم هو من المخاطب عن شيء، نحو قولك لمن لا يتأدَّب مع أستاذه: أترفع صوتك عليه؟ (المطعني: 1990م، 1 / 4 وما بعدها).

والاستفهام أسلوب إنشائيٌّ طلبيٌّ يُنشأُ لطلب الفهم، إلّا أنّه يتشكّل في الخطاب الأدبيّ بأحوال الخطاب وأشكاله، فيُظهِرُ انفعالات مُنشئ الخطاب، مولّدًا معانيَ مجازيّة كالإنكار والتّعجّب والتّمنّي والتّوبيخ والتّقرير وغيرها، أو يهدف مُنشئ الخطاب منه إلى الإقناع أو الإمتاع، مع الحفاظ على نسيج البنية الأساسيّة للاستفهام.

ويمثّل خروج الاستفهام عن غرضه الأساسيّ المتمثّل في طلب الفهم لشيء يجهله السّائل من المخاطب، إلى أغراض أخرى يقصدها المتكلّم؛ انزياحًا أسلوبيًّا أطلق عليه اللّغويّون القدامى اسم «العدول»؛ فهو يمثّل خروج المؤلّف عن المعيار أو استعمال المبدع للّغةِ، استعمالًا يخرج بها عن المألوف، مثيرًا لعنصر الجذب أو التّنبيه أو إبهار المتلقّي.

وقد يأتي الاستفهام في البنى الأسلوبيّة للخطاب القرآني لمجرد العلم بشيء لم يكن معروفًا مسبقًا، ولكنّه كثيرًا ما يستخدم للخروج بالكلام إلى دلالات أخرى تفهم من السياقات كالتّقرير والتّوبيخ والتّعجب وغيرها (المسدي، 1993م، ص52).

وقد وردَ الاستفهام المجازي في سورة «آل عمران» بصور متعدّدة منها الاستفهام الإنكاري والتّوبيخيّ والاستفهام التّقريريّ، والاستفهام التّعجّبيّ، واستفهام التّنبيه، واستفهام التّمني، وغيره، وقد هيمن على سورة «آل عمران» استفهاما الإنكار والتّقرير، كما أثّر الاستفهام الإنكاريّ التّوبيخيّ في السّياق من خلال ذكر النّص لموارد الإنكار، بينما أثّر الاستفهام الإنكاريّ في تكذيب أولئك الّذين أوتوا الكتاب من خلال عرض هذا الاستفهام للسّياق الّذي ذُكر فيه ما نسبوه إلى الله - عزّ وجلّ - من صفات باطلة، وتحقّق إنكارها من خلال هذا الانزياح في الاستفهام. وجاء الاستفهام في بعض الآيات حقيقيًّا كما فسّره اللّغويّون، غير أنّه يدلّ على معانٍ مجازية مبطنّة؛ فلا يكاد يخلو استفهام حقيقيّ في السّورة من معنى مجازيّ يخرج إليه في السّياق، ويدخل هذا في باب الاتساع في الدلالة في الخطاب القرآني.

وقد وردت البنى اللغوية للاستفهام في سورة «آل عمران» على النّحو الآتي:

- (الهمزة)، تكرّرت في السّورة أربع عشرة مرّة، في الآيات رقم: (15 - 20 - 23 - 65 - 66 - 80 - 81 - 83 - 106 - 124 - 142 - 144 - 162 - 165).
- (كيف) وردت أربع مرّات في الآيات رقم: (25 - 86 - 101 - 137).
- (أنّى) وردت أربع مرّات في الآيات رقم: (37 - 40 - 47 - 165).
- (أيّ): وردت مرتين في الآية رقم (44 - 146).
- (لِمَ): وردت في الآيات سبع مرّات رقم (65 - 66 - 71 - 70 - 98 - 99 - 183).
- (مَن) وردت ثلاث مرّات في الآيات رقم: (52 - 160 - 135).
- (هل)، وردت مرة واحدة في الآية رقم: (154).

وفي الصّورة المرفقة جدول بيانيّ بعدد مرّات التّكرار لأدوات الاستفهام في سورة «آل عمران».

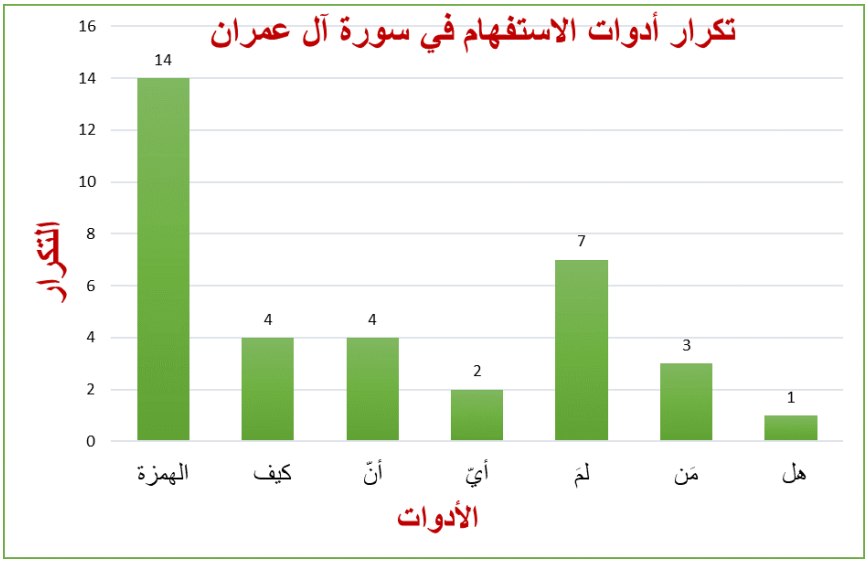

3. إنتاج الدلالة ووظائف الاستفهام

جاء الاستفهام في سورة آل عمران متنوع الأحوال ما بين استفهام حقيقيّ واستفهام مجازيّ، والمجازيّ كما أسلفنا يمثّل انزياحًا أسلوبيًّا عن معيار الاستفهام، فهو يخرج إلى

معـانٍ أخـرى مثـل: الإنـكار، والتّعجـب، والتّقريـر، والتّوبيـخ، والتّشـويق والتّرغيـب، والتّهديـد، والتّقريـر الّـذي يتضمَّـن الأمـر، والاسـتبطاء، والتّحضيـض، والنّفـي، والاسـتطلاع، والتّوبيـخ، والتّحـدّي، والاسـتعظام، والاسـتغراب، وقـد يكـون الاسـتفهام حقيقيًّـا لكنّـه مغلّـفٌ بمعانـي أخـرى كالتّعجّـب، أو التّكثيـر، وقـد يخـرج مـن معنـاه إلـى أكثـر مـن معنـى، وقـد يخـرج مـن معنـاه إلـى معنـى (كيـف)، أو (مـن) أو أيـن، وقـد يقصَـد بـه النّفـي (مـا)، ... إلـخ، وفيمـا يأتـي بيـانٌ وتحليـل لـلأدوات الـواردة فـي أسـلوب الاسـتفهام.

للاسـتفهام فـي القـرآن أغـراض ومقاصـده جليلـة وعديـدة، وقـد تضمَّـن القـرآن الكريـم أسـاليب لغويـة واسـتعمالات كثيـرة، وكثـر أسـلوب الاسـتفهام بالـذات لأهميتـه البالغـة والمؤثّـرة، ولتحقيـق هـذه الأهـداف جـاء الاسـتفهام بهـذه الكثـرة والتنـوع، فـأدوات الاسـتفهام ذكـرت فـي القـرآن أكثـر مـن ألـف وأربـع وثلاثيـن مـرة، وأغراضهـا تفـوق عددهـا تبعـاً لمـا تحملـه الآيـات مـن معـانٍ، وقـد أشـار الدارسـون القدمـاء إلـى معانـي كثيـرة خـرج إليهـا الاسـتفهام تـدور حـول ثلاثيـن غرضـاً اسـتنبطوها مـن خـلال دراسـة مختلـف النصـوص (للتوسـع: السـيوطي،2008م، 1 / 409)، وأمّـا معانـي الاسـتفهام الـواردة فـي سـورة آل عمـران فسـنعرضها مختصـرة مـن خـلال الجـدول الآتـي:

الرّقم	الدلالة الأساسية للاستفهام	الدلالات المصاحبة	أرقام الآيات الّتي ورد فيها	مرّات التّكرار
1	الإخبار	التّشويق	15 - 44.	2
2	التّقرير	الأمر	20 - 81.	2
3	التّهويل	التّهديد	25.	1
4	الإنكار	التّعجّب - التّقرير - التّعجيز - التّذكير - التّهديد - التنبيه.	23 - 65 - 65 - 66 - 70 - 71 - 80 - 83 - 98 - 99 - 106 - 124 - 142 - 144 - 162 - 165 - 183.	17
5	التّعجّب	الاستبعاد	37 - 40 - 47 - 165.	4
6	الاستنجاد والاستنصار	-	52.	1
7	التّوبيخ	الإنكار - التّعجّب.	66 - 101.	2
8	التّذكير والتّنبيه	التقرير - التحذير	124 - 144	2
9	النّفي	الإنكار - الاستبعاد	86 - 135 - 154 - 160.	4
10	التّهديد/ التحذير	الإنكار	137.	1
11	التّكثير	العتاب	146.	1

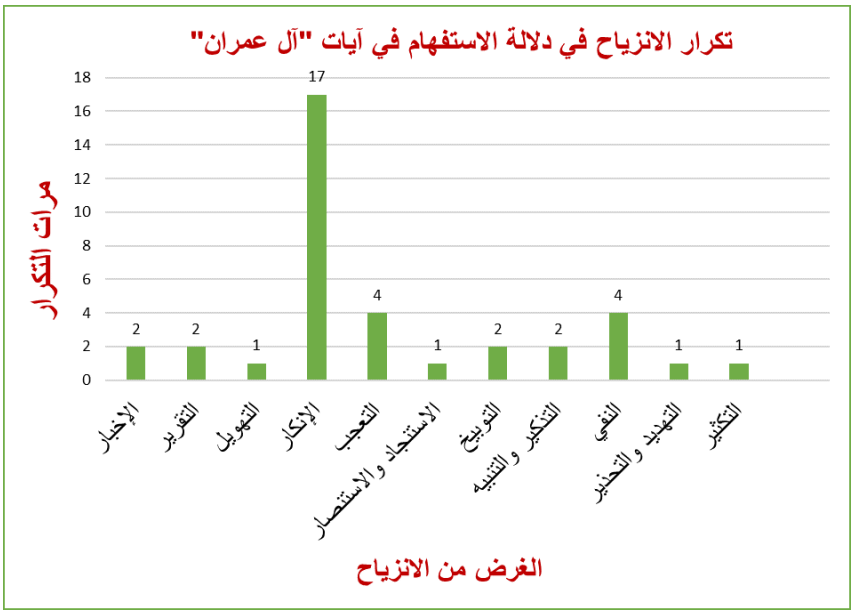

وفي الشّكل الآتي مخطّط بياني يوضّح تكرار الانزياح في دلالة الاستفهام في السّورة الشّريفة:

بالاطّلاع على الجدول السّابق نجد أنّ أسلوب الاستفهام قد امتدّ عبر السّورة الشّريفة وفي معظمها، فالاستفهام الأوّل ورد في الآية (15)، بينما ورد الأخير في الآية (183)، متردّدًا عبر الآيات (34) مرّة. وجاءت بعض الآيات متتالية تحمل كلّ منها أسلوب استفهام خاصّ بها. وفي حين كان الاستفهام في مجمله مجازيًّا إلّا أنّ بعض الآيات جاءت تحمل استفهامًا حقيقيًّا مبطّنًا بالمجاز.

1. الإخبار والتحقيق:

ويدخل في طريقة الإعلام غير المباشر، ويستعمل لإثبات أمر ما، وإذا ارتبط الإخبار بالتحقيق في أسلوب الاستفهام كان لاطلاع السامع، أو تثبيت خبر لديه أو لإرادتهما معًا، وتستعمل فيه همزة الاستفهام غالباً وكذلك تستعمل فيه (هل) (المرادي،1992م، ص 344).

وقد ورد ذلك في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ ...﴿١٥﴾ ﴾ أي سأنبّئكم، فمعنى ذلك أن الله يخبرنا بخبر من هذه الأشياء، ومن ذلك نعرف أنّ الله قد جعل هذه الأشياء مقياسًا، وقد نتساءل: لِمَ لَمْ يخبرنا الحقّ مباشرة بما يريد أن يخبرنا به، بدلًا من أن يسألنا (أؤنبّئكم)؟ والحقّ أنّ السّائل هنا لم يلتفت إلى أثر التّشويق في جمال

الأسلوب، وبيان رحمة الله بخلقه؛ فكأنه - سبحانه - يقول لنا: ألا تريدون أن أخبركم بأشياء تفضل تلك الأشياء التي تسيّركم في الدّنيا، فكأنّه جلّ وعلا قد نبّه من لم ينتبه، ولم ينتظر الحقّ أن نقول له: قل لنا يا رب؟ (الشعراوي،1997، ج3 -ص1326)، وقد جاءت هذه الآية الحلقة الأولى في سلسلة الاستفهام في السّورة، وكأنّها مرحلة انتقال من الأساليب الخبريّة قبلها إلى الإنشائيّة والطّلبيّة بعدها. وجاء الانزياح كذلك بغرض الإخبار في قوله تعالى: ﴿...أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ..﴿٤٤﴾﴾؛ فحصل الاقتراع بينهم ليكون الإخبار بالّذي ستكون الكفالة من نصيبه.

2. التّقرير:

التقرير هو: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتًا ونفيًا لغرض من الأغراض، (عضيمة،2004م. 2 / 606). وقد جاء الإنزياح إلى غرض التّقرير في الآيات الشّريفة الآتية: قال تعالى:﴿ ... وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ... ﴿٢٠﴾﴾، وقال تعالى:﴿ ...قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ ...﴿٨١﴾﴾؛ ففي الأولى جاء الاستفهام تقريرًا وتأكيدًا لالتزامهم بما أمرهم به الله من التّسليم له، فجاء التّقرير مبطّنًا بالأمر، وممّا ساعد على أن يكون الانزياح إلى دلالة التّقرير أنّ الهمزة إذا دخلت على النفي أفادت التقرير عادة (درويش، 1996م، 1 / 472).

وفي الثّانية حملت كذلك معنى التّقرير، وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةُ (قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ... وَمَا بَعْدَهَا) بَيَانًا لِجُمْلَةِ (أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ النَّبِيِّينَ) باعتِبارِ مَا يَقْتَضِيهِ فِعْلُ أَخذ اللَّه ميثاق النَّبيين: مِنْ أَنَّ النّبيّين أعطَوا ميثَاقًا للَّه (ابن عاشور، 1984م.3 / 298)، فجاءت الهمزة للاستفهام التقريري والتّوكيدي؛ لأنّ الاستفهام بمعناه الحقيقي مستحيل في حقّه تعالى (درويش: 1996م، ج1 / 551)؛ فهو تقرير توكيديّ بحسب الّذي يرشد إليه السّياق. وبالعود إلى محور السّورة نجد ارتباط دلالة الاستفهام التّقريريّ بتأكيد ركن العقيدة والتّوحيد لله - عزّ وجلّ - فقد أكّدَ على أن لا دين غير الإسلام يقبل من النّاس، ثمّ بيّن أنّه قد أخذ من النّبيين العهد والميثاق على أن يؤمنوا بالنّبي محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- وينصروه إذا عاصروه.

3. التّهويل:

وهو التخويف الشديد والتفزيع مع تعظيم شأن المخوَّف والمهوَّل منه وتعجيبه (الميداني: البلاغة العربية، 1 / 284)، ونجد أنّ الاستفهام قد خرج في انزياح ظاهر إلى هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ ... ﴿٢٥﴾﴾، وقد ذهب كثير من المفسّرين الزمخشري:1407هـ،1 / 421[1] إلى أنّ الاستفهام هنا للتّهويل والتّعظيم من حال

(1) وينظر: البيضاوي، 2001م، 1 / 252، والآلوسي، 2005م، 3 / 111. وأبو السعود: بدون، 2 / 21، والعثيمين، 1426هـ. 1 / 151.

الكفّار يوم الحشر؛ لأن تقديره: أي حال يكون حال من اغترَّ بالدّعاوى الباطلة حتى ساقه ذلك إلى الخلود في النار، ولا شك أنّ الخلود في النار من أعظم وأفظع المآلات، وأعجب منه حال هؤلاء العصاة الّذين جاوزوا الحدّ في الضلال (الأندلسي، 1992م.3 / 83). وقد وُظّفت هذه الدّلالة في تحذير من يخالف أمر الله ولا يتّبع العقيدة الصّحيحة الّتي ارتضاها لهم.

4. الإنكار:

وهو الجحود والتّجاهل بالشّيء وعدم المعرفة به، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على أن المستفهمَ عنه منكرٌ عرفًا أو شرعًا (الميداني: 1996، 1 / 274]). وقد كثر الاستفهام الدّالّ على الإنكار، سواء اكتفى بدلالة الإنكار أم سانده بدلالة أخرى مثل: التّعجّب والتّقرير والتّعجيز والتّذكير والتّهديد والتّنبيه، وقد حدث الانزياح إلى معنى الإنكار في سبعة عشر موضعًا على النحو الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ ...﴿٧٠﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ... ﴿٨٣﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ... ﴿٩٨﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴿٩٩﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ

مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا ...﴿١٤٢﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴿١٦٢﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ...﴿١٦٥﴾ ﴾
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾

فالاستفهام في الآيات السّابقة كلّها قد خرج إلى معنى الإنكار، وربّما جاء في بعضها يحمل مع دلالة الإنكار دلالات أخرى مساندة كالتّعجّب والتّقرير والتّعجيز والتّذكير والتّهديد والتّنبيه.

ففي غرض الإنكار الّذي جاء منفردًا نجد في قوله تعالى: ﴿ ...أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾أنَّ (أيأمركم) كلام مستأنف لخطاب المؤمنين عن طريق التّعجب من حال غيرهم، والهمزة للاستفهام الإنكاري (درويش: 1992، 1 / 549). أمّا غرض الإنكار الّذي جاء متضمّنًا دلالة أخرى هي التعجّب فنجده في قوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ... ﴿٦٦﴾ ﴾ونقل الزمخشريّ عن الأخفش قوله: «ها أنتم هو أأنتم على الاستفهام، فقلبت الهمزة هاء، ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم فيه (الزمخشري: 1407هـ، 1 / 371). ونجد كذلك مع الإنكار دلالة أخرى هي التّوبيخ والتقريع كما في قوله تعالى: ﴿ ... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾قال البقاعي: يقال لهم توبيخًا وتقريعًا (أكفرتم بعد إيمانكم)، والتعبير بذلك أشنع في الذمّ ولا سيَّما عند العرب لأنهم يتمادحون بالثّبات على أيِّ أمر اختاروه ويتذامُّون بالطيش (البقاعي، 2010 م، 5 / 22).

ولا بدّ لنا من وقفة مع دلالة الإنكار في سورة آل عمران، والّتي جاءت في سبعة عشر موضعًا دلالةً أساسيّة، وبضعة مواضع أخرى دلالة ثانويّة، إذ نجد أنّ أحد عشر موضعًا منها جاء يستنكر على أهل الكتاب مخالفتهم أوامر الله - عزّ وجلّ - ومخالفتهم العقيدة الصّحيحة، ثمّ المواضع الستّة الأخرى جاءت في مجملها متعلّقة بتشريع الجهاد، واتّباع أمر الله - عزّ وجل - واجتناب نواهيه في ذلك، في اتّفاق واضح مع محور السّورة الّذي بيّنته في بداية البحث.

5. التّعجب:

التعجّب هو: استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب يراد به المبالغة في إظهار التعجّب، ويسمَّى الاستفهام تعجبيًّا حين يكون صادرًا من متعجّب فعلًا، وحين يكون الغرض من إيراده إثارة الانفعال عند من يخاطب به أو يتلقاه، ومنه ما يكون صادرًا عن الله سبحانه وتعالى على طريق المجاز؛ إذ ليس من صفاته سبحانه أن يتعجّب تعجّب استغراب واستبعاد نظرًا لسابق علمه بكل ما يحدث من عباده قبل حدوثه، وعلمه بخلقه وصفاتهم وخصائصهم النفسية والسلوكية (جمعة، الاستفهام، 2005م،15).

وقد تكرّر الانزياح إلى دلالة التّعجّب أربع مرّات أساسيّة، بدأت كلّها بأداة الاستفهام (أنّى)، وذلك في قوله تعالى:

﴿ ... قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ... ﴿٣٧﴾ ﴾
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ ...﴿٤٠﴾﴾
﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ ﴿٤٧﴾﴾
﴿ ...قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ...﴿١٦٥﴾ ﴾

وقد جاء الاستفهام في الآيات السابقة حقيقيا، وجاء جوابه بعده إلّا أنّه جاء مبطّنًا بدلالة ثانويّة لا أقول تخرج به عن غرضه الأساس، ولكنّها تسانده وتبيّن أبعاده، ويرى بعض المفسّرين (الزمخشري: 1407هـ 1 / 275)[1] أن الاستفهام في قوله تعالى: (أنّى لك هذا) قد جاء حقيقيًّا بمعنى: من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا، وهو آت في غير حينه والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به إليك؟ فلذلك كان جواب استفهامه قولها: (هو من عند الله) فلا تستبعد، والسّؤال بـ (أنّى) سؤال عن المذاهب والجهات، والمعنى من أيّ المذاهب ومن أي الجهات لك هذا، (الشعراوي: 1997، 4 / 429)؛ فهو استفهام لمعرفة المكان والمصدر الذي يأتي منه الرّزق لمريم، خاصّة أنّ جوابه قد جاء بعده قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ...﴾على أنّ المقام يتطلّب انزياحَ الاستفهام نحو التّعجّب لما في الاستفهام مِن دهشةٍ واستغراب واضحٌ مأخوذٌ من سياق الآية الشّريفة؛ لما كان يجده زكريّا من ألوان الفاكهة عند مريم- عليها السّلام- وقد أقفلَ عليها الأبواب ومَنع البشرَ من الدّخول عليها، ومثل ذلك في قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ...﴿٤٠﴾﴾؛

(1) وينظر: أبو السعود: **بدون**، 2 / 30، والآلوسي: **2005**، 2 / 140، وابن عاشور: **1984**، 3 / 237، والقرطبي: 1964م، 4 / 71 وما بعدها، والشوكاني: **1414هـ**، 1 / 500، والعثيمين: **1426ه**، 1 / 52، وابن قتيبة الدينوري: بدون، ص525.

فطلب معرفة الكيفيّة وارد، لكنّه لا يخلو من تعجّب ظاهر لحصول أمر مستبعد عادة. وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ...﴿٤٧﴾﴾ ؛ فقد جاءت الإجابة بعد الاستفهام مباشرة، فالتّعجب والدّهشة والاستغراب ظاهرٌ في سؤال زكريّا، إلّا أنّ رأيًا للدكتور الرّوينيّ يستحقّ التّوقّف عنده، فهو يرجّح أنّ «الغرض من الاستفهام هو التعجيب لا التّعجب، وهناك فرق كبير بين المعنيين، إنّ زكريا يريد تعجيب السامعين، ليحرّك بواعث الإيمان في نفوس من لم يؤمن بالله، وليزداد رسوخ إيمان المؤمنين. إذن: كان يراد من جواب زكريا - عليه السلام- هزّ العقول وإيقاظها، وتعيين موضع الغرابة، لتعجيب النّاس الّذين تشبّثوا بالأسباب العاديّة، والله أعلم. (الرّوينيّ: 2013)

كذلك نجد أنّ الانزياح إلى التّعجّب والدّهشة جليّ في الآية: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ...﴿٤٧﴾﴾؛ فالاستفهام تعجّبيٌّ في ظاهره لكنّه حمل كذلك دلالتي الإنكار والاستبعاد لما لا يمكن حصوله في الطّبيعة البشريّة، لذلك أجيبت بجوابين: أحدهما: كذلك الله يخلق ما يشاء فهو لرفع إنكارها واستبعادها. والثاني: إذا قضى أمرًا لرفع تعجبها (ابن عاشور: 1984، 1 / 395). وفي مقارنة سريعة بين سياق الاستفهام التّعجّبيّ أو التّعجيبيّ عند زكريّا - عليه السلام- والسّياق الّذي جاء فيه عند مريم - عليها السّلام- يمكن أن تظهر لنا دلالات أخرى، فالسّياق الّذي جاء فيه الاستفهام الأوّل حمل تشوّق زكريّا لسماع هذا الخبر، وحبّه لمجيء هذا الغلام، أمّا السّياق الّذي جاء فيه استفهام مريم فقد حمل فزَعًا وخوفًا من الخبر من مجيء هذا الغلام الّذي قد يحمل لها العار، وفيه انزياح إلى دلالة الاستعطاف والاسترحام (جمعة: جمالية الخبر،2005، 79). في محاولة إمالة قلب حامِلِ الخبر إلى الرحمة والرّأفة بحالها من أمرٍ قد يوردها - في رأيها - التّهلكة.

أمّا في قوله تعالى: ُ ا ...قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ □ هم □ يجيء ...□ً والّتي جاءت الإجابة عن الاستفهام كذلك بعدها مباشرة؛ فنجد أنّ الانزياح إلى دلالة التّعجّب لم تخلُ كذلك من دلالة الإنكار والرّفض لأن تصيبهم الهزيمة في غزوة أحد وهم مؤمنون ورسول الله فيهم، فجاءهم الجواب بعد سؤالهمُ ا ... قُلۡ □ هم □ يجيء ...□ً بسبب عصيانكم أوامر نبيّكم، وتنازعكم فيما بينكم (الطّبري: 2001، 6 / 214، وابن عاشور: 1984م، 4 / 191). وكأنّه يقول لهم: وهل كنتم على مستوى الإيمان المطلوب كما كنتم يوم بدر (الشّعراوي: 7991، 3 / 1681)؟! وقد ارتبطت دلالة التّعجّب والتّعجيب الّتي خرج إليها الاستفهام في السّورة بتقرير مشيئة الله - عزّ وجلّ - وأنّ الأمر كلّه بيد الله المتفرّد بألوهيّته فليس كمثله شيء، كذلك جاءت دلالة التّعجّب في هذه الآيات لتتفق مع الرّكن الأوّل لمحور السّورة (العقيدة) وحجاج أهل الكتاب من النصارى في قضية بشرية عيسى وأمّه مريم - عليهما السلام - ودحض الشبهات المتعلّقة بمعتقداتهم الباطلة.

5. الاستنجاد والاستنصار:

وهو غرض يشبه النّداء أو الاستغاثة، لكنّ الاستنصار والاستنجاد - في رأينا - طلب فوق النّداء ودون الاستغاثة، ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ... ﴿٥٢﴾﴾؛ فالظّاهر للوهلة الأولى أنّه استفهام حقيقيّ طلب فيه عيسى - عليه السّلام - معرفة أنصاره فأجابته فئة -يعلم مسبقا صدقها ووقوفها معه - أنّهم أنصاره، لكنّ المتعمّق في معنى السّياق يجد أنّه لم يكن طلبا اعتياديًّا كسؤال من لا يعلم لمن يعلم، بل هو سؤال من شعر بالخطر يحيط به فأطلق نداء استنجاد لنصرته، فنداء عيسى لمّا أحسّ بكفر من حوله وبإرادتهم إيذاءه لم يكن نداء اعتياديًّا كمن يستفهم عن وجود أحدهم، أو كقولنا: من الطّارق؟ وهو كذلك لم يبلغ حدّ الاستغاثة، فالاستغاثة لا تكون إلّا بالله، ولا يمكن لنبيّ مرسل أن يستغيث بغير الله؛ لذا يبدو أنّه يؤدّي معنى الاستنجاد بأنصاره ودعوته لهم لنصرته وحمايته، وفي دلالة الاستنجاد هذه والسّياق الّذي وردت فيه ارتباط واضح بمبدأ الجهاد الّذي تحثّ عليه السّورة الشّريفة، والاستعداد للتّضحية مع نبيّ الله في سبيل الله.

6. التّوبيخ:

ويوجّه التّوبيخ على فعل شيء غير حسن ممن صدر عنه الاستفهام ومثله التقريع وهو توجيه اللّوم والعتاب الشّديد الموجع (الميداني: 1996، 1 / 225). وقد دلّ الاستفهام على التّوبيخ في السّورة الشّريفة في قوله تعالى:﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ... ﴿٦٦﴾﴾ وفي قوله تعالى﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ... ﴿١٠١﴾﴾، والمعنى: من أين يتطرّق إليكم الكفر والحال أنّ آيات الله تُتْلى عَلَيْكُمْ على لسان الرسول، وهو رأي الزمخشري (الزمخشري: 1407هـ، 1 / 393)؛ فهو كقولنا لمن أذنب ذنبًا بيّنًا وأخطأ خطأً لا يُغتفر: لِمَ فعلتَ هذا؟! أو كيف سوّلت لك نفسكَ أن تفعله؟! فإنّنا بهذا السّؤال نعمد أوّلًا إلى توبيخه على سوء فعلته، ولا يخلو أن يتضمّن هذا التّوبيخ إنكارًا للفعل أو تعجّبًا منه. وجاء هذا التّوبيخ متّفقًا مع محور السّورة في تقريعه على من لا ينصاع لأوامر الله - عزّ وجل - وهو الإله الواحد المتفرّد بألوهيّته.

7. التّذكير والتّنبيه:

قد يخرج الاستفهام إلى تنبيه المخاطب على أمر ما أو تذكيره به أو لفت النظر إلى الآية أو إلى أي شأن (عتيق: 1989م، ص 116)، ونجد ذلك في قوله تعالى:﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ فيذكّرهم الرّسول الكريم بما وعدهم الله تعالى به من المدد الرّبانيّ، وينبّههم إلى أنّ وعد الله منجز، وأشار ابن عاشور إلى أنّ الاستفهام قد خرج إلى دلالة التّقرير (ابن عاشور:

1984م، 4 / 73)، وهي دلالة مصاحبة للدلالة الأصلية يحتملها السياق، كما أشار عبد الكريم يوسف إلى أنّ دلالة الاستفهام هنا هي الإنكار (اليوسف: 2000، 33)، وهي دلالة مستبعدة؛ لأنّ المقام ليس مقام إنكار من الله تعالى على المؤمنين، فهو يعلم عظيم إيمانهم، وقوّة يقينهم، بل المقام مقام تثبيت لهم في حرب تفوّق فيها عدوّهم عليهم عددًا وعدّة، ويؤكّد ذلك حديث النّبي -صلّى الله عليه وسلّم - الذي رواه عبد الله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله -صلى الله عليه وسلم- القبلة، ثمّ مدّ يديه، فجعل يهتف بربّه: «اللهمّ أنجز لي ما وعدتني، اللّهم آتِ ما وعدتني، اللّهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثمّ التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربَك، فإنّه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله - عز وجل -:﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ (الأنفال: 9).

ولو عدنا إلى سبب نزول هذه الآية لوجدنا في تفسير الطّبريّ قوله: «قَالَ: حَدَّثَ الْمُسْلِمُونِ، أَنَّ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْمُحَارِبِيَّ يُمِدُّ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقِيلَ لَهُمْ:﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾، (الطّبريّ: 2001، 6 / 20.) كذلك في قوله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ... ﴿١٤٤﴾﴾؛ فقد خرج الاستفهام هنا إلى دلالة التّنبيه للمسلمين ببشريّة النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- الّذي يولَدُ ويحيا ويموت، وتذكيرهم بأنّه آل إلى ما آل إليه الرّسل من قبله، فالانزياح هنا بخروج الاستفهام إلى دلالات عدّة منها التّذكير والتّنبيه والتّحذير. وهو في هذه الدّلالات يؤكّد في الآية الأولى على محور التّشريع للجهاد وما وعد به الصّادقين من المجاهدين، وفي الآية الأخيرة يؤكّد على محور عقيدة التّوحيد الّتي من بنودها أنّ الله وحده الحيّ الّذي لا يموت.

8. النفي:

يفيد النفي إخراج الفعل من صفة الحدوث؛ لأن الحدوث إيجاب على صفة الإطلاق عندما تجيء لفظة الاستفهام للنّفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولًا (مهدي:، 2010، مج5، عدد:10) ؛ ومن أمثلة دلالة الاستفهام على النّفي قوله تعالى:﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴿٨٦﴾﴾ والمعنى المقصود من الاستفهام هنا: (لا يهدي الله قومًا كفروا بعد إيمانهم)، ونجد في السّياق كذلك دلالة الاستبعاد، كما ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ المقصود إنكار أن تحصل لهم هداية خاصة (البيضاوي: 2000، 1 / 275)، وذهب

غيرهم إلى أنّ الاستفهام هنا معناه الجحد (الشوكاني: 1414 هـ، 1 / 534)؛ وذلك لكون أهل الكتاب علموا من كتبهم حقيقة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وجاءتهم البينات من الله تعالى على ذلك ثمّ كفروا، فهذا يقوّي معنى النّفي في الآية.

وفي قوله تعالى:﴿ ...ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ...﴿١٣٥﴾﴾، نجد دلالة النّفي واضحة، والمعنى: (لا يغفر الذّنوب إلّا الله)، وهو أمر مسلّم به، وفيه ردّ خفيّ على أولئك الّذين يعتقدون أنّ المغفرة قد تكون بيد أحد من البشر لاسيما النصارى، وقد ذهب جلّ المفسّرين إلى أنّ الاستفهام هنا قد وقع موقع النفي، وأنّ المراد به الحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة (البيضاوي: 2000، 1 / 298)، والتعريض بالمشركين الذين اتخذوا أصنامهم شفعاء لهم عند الله، وبالنصارى في زعمهم أن عيسى رفع الخطايا عن بني آدم ببلية صلبه (ابن عاشور: 1984م، 3 / 223).

وجاءت دلالة النفي أيضًا في قوله تعالى:﴿ ...هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ...﴿١٥٤﴾﴾، والمعنى: (ما لنا من الأمر من شيء)، وذكر البيضاوي أنّ هذا الاستفهام معناه الجحد، (هل لنا) أي: ما لنا شيء من الأمر (البيضاوي: 2000، 2 / 101)، ويؤكّد هذه الدّلالة ما جاء في الآية ذاتها أنّهم أكملوا حديثهم بقولهم﴿...لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ...﴿١٥٤﴾﴾، فهم بذلك أكدوا غرض النّفي من استفهامهم.

وفي قوله تعالى:﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ...﴿١٦٠﴾﴾. أفاد الاستفهام النّفي، والمعنى: (وإن يخذلكم فلا ناصر لكم من بعده)؛ فالاستفهام موجَّه من الله تعالى إلى العباد بأن يسألوا أنفسهم، بأنّهم إن جاوزوه في طلب النصرة إلى غيره فلن ينصرهم، لأنّه لا ناصر لهم غيره ابن عاشور: 1984م، 4 / 153). ومن خلال ما سبق بيانه وانزياح الاستفهام إلى دلالة النّفي؛ نجد أنّها دلالات سيقت للتأكيد على تفرّد الله تعالى بالألوهيّة واتّصافه بالوحدانيّة، وأهميّة الالتزام بعقيدة التّوحيد الّتي لن يقبل من أحد سواها وهو ما يتناسب مع الموضوع الأساسي للسورة.

9. الوعيد والتّهديد:

وفيه يهدد المتكلّم باستخدام أسلوب الاستفهام، وغالبًا ما يكون بالشّر والويل والثّبور (المرادي: 1992م، 33)، وقد ورد الانزياح من الاستفهام إلى الوعيد والتّهديد في قوله تعالى:﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾؛ فأراد الله من النّاس النّظر في آثار أولئك الأقوام؛ ليحصل منه تحقّق ما بلغ من أخبارهم، أو معرفة أسباب هلاكهم، وكيف كانوا أولي قوّة فاستأصلهم الله(ابن عاشور: 1984م، 4 / 97)؛ فقد أنتج الاستفهام هنا أكثر من دلالة، أبرزها دلالة الوعيد والتهديد، وكذلك التعجيب من حال المكذّبين وما آلوا إليه من عاقبة وخيمة من العذاب

والهلاك، مع ما في الآية من دلالة على الإنذار والتّحذير فيه لمن يسمع هذه الآيات، ويدخل هذا كلّه في اتساع الدلالة في الخطاب القرآني.

10. التّكثير:

وفيه يعبّر المتكلم عن الكثرة بأسلوب الاستفهام، ويستخدم فيه (كم) الخبريّة الّتي تخرج غالبًا عن الاستفهام (عتيق: 1989م، ص 115). كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ فالاستفهام هنا مجازيٌّ أفاد التّكثير، وقد ذكر المفسّرون أنّ الأصل في (كأيّنْ) (أي) دخلت عليها كاف التّشبيه فصار في الكلام معنى (كم) التي تدلّ على التّكثير (القرطبي: 1964م، 4 / 229)[1]؛ وبذلك يكون تقدير المعنى: كم من نبيٍّ ...، أو ما أكثر الأنبياء الّذين قاتل معهم ربّيون كثير فما وهنوا! وفي هذا الانزياح خروج إلى دلالات أخرى يفرضها السّياق منها العتاب، فكأنّه تعالى يعاتب المسلمين بعد غزوة أحد: لماذا ضعفتم في موقفكم في غزوة أُحُد وأنتم تقاتلون مع رسول الله؟ (الشّعراوي: 1997م، 3 / 1806). فهو يعاتبهم على وهنِهم وضعفهم واستكانتهم وهم الأقوياء، فسواهم ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، والآية مرتبطة ارتباطًا وطيدًا بشريعة الجهاد الّتي تعدّ الرّكن الثّاني الّذي تقوم عليه السّورة الشّريفة.

ويمكننا القول بعد الإشارة إلى أبرز الدلالات التي دلّت عليها بنية الاستفهام في سورة آل عمران، أنّ هذا الأسلوب قد امتدّ في السّورة من الآية (15) حتّى الآية (183)، وأنّ ما قبل الآية (15) إخبار في مجمله حمل تمهيدًا لدلالات عديدة واسعة بعده تحملها الأساليب الإنشائيّة، ليس ذلك فحسب بل لكأنّ الآيات التّاليات للآية (183) حملنَ النّتيجة النّهائيّة لكلّ التّساؤلات المطروحة، والإجابةَ لكلّ من التزم بما أمر الله به وانتهى عمّا نهى عنه في الآيات السّابقة، فكلّ ما سبق من تكذيب الأقوام السّابقة لأنبيائهم ولاسيما النصارى، وكلّ ما فعلوه من كفر وجحود وإخفاء للحقائق وتزوير لها، كلّ ذلك كان ذكره تثبيتًا لرسول الله -صلى الله عليه وسلّم- وتطييبًا لخاطره وطمأنة له بأنّ ما يجده من قومه من التّكذيب هو حال الأنبياء من قبله، وهو ابتلاء من الله للتّثبيت ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾، والمطّلع على الآيات التّالية حتّى نهاية السّورة يكاد لا يجد فيها إلّا الأساليب الخبريّة التّقريريّة، الّتي تحمل خلاصة المراد من السّورة في إثبات الوحدانيّة لله تعالى وحده، وتقرير عقيدة التّوحيد، وتنفيذ ما جاء في كتابه من الشّرائع، ثمّ الوعد والبشارة لمن التزم بكلّ ما أمر به المولى جلّ وعلا.

(1) وينظر: أبو حيان:1992م، 3 / 368، وابن عاشور: 1984م، 3 / 242.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. الاستفهام هو طلب الاستعلام والاستخبار للوصول إلى بيان وجلاء المعنى المراد والمفهوم من الخطاب، وقد جاءت بنية الاستفهام في سورة آل عمران من خلال: حروف الاستفهام: الهمزة، هل. وأسماء الاستفهام: من، لم، ما، أنّى، كيف، أيّ، في حين لم تَرِد بقيّة أدوات الاستفهام في السّورة.

2. جاء الاستفهام في سورة آل عمران بنوعيه الحقيقي والمجازيّ في خمسة وثلاثين سياقًا، ووقع الانزياح في مجمل أساليب الاستفهام؛ وذلك من خلال الانتقال من الدلالة الأصلية إلى إنتاج دلالات أخرى مجازية مناسبة لسياق الكلام، وتكون الدلالة عليها من خلال أدوات الاستفهام المستخدمة في سياقات معيّنة.

3. وردت بعض أساليب الاستفهام تحمل استفهامًا حقيقيًّا وجاء الجواب تاليًا لها، إلّا أنّها لم تخلُ في مجملها من معانٍ مجازية، وقد تعدّدت أقوال المفسرين في المعاني المقصودة في أسلوب الاستفهام، ويدخل هذا التنوّع في الدلالات في باب الاتساع في المعنى الذي يشهد بإعجاز القرآن الكريم في دقة نظمه وجمال أساليبه، وأنّه تنزيل من حكيم حميد.

4. تتجلّى دلالات الاستفهام الخفيّة من خلال فهم المتلقّي للسّياق، وتختلف باختلاف تلقيها، وقد تُستحدثُ بعض الدّلالات حين يُقرأ النّصّ القرآنيّ قراءة جديدة مبنيّة على فهم ما جاد به السّابقون، وترتبط الدّلالات الّتي خرجت إليها أساليب الاستفهام في السّورة بمحور السّورة الأساس القائم على ركنين أساسيين هما: عقيدة التّوحيد والردّ على أهل الكتاب (النصارى)، وبيان تشريع الجهاد.

قائمة المصادر والمراجع:

الآلوسي، شهاب الدّين محمود الحسينيّ (2005). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني (تحقيق سيّد عمران). دار الحديث.

الأندلسي، ابن عطية (1993). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

البقاعي، إبراهيم بن عمر (2010). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، القاضي ناصر الدّين (2000). أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل. دار الفكر.

الجرجاني، علي (د.ت.). التعريفات. دار الكتب العربية.

جمعة، حسين (2005). أسلوب الاستفهام وبلاغته وجمالياته. اتحاد الكتاب العرب.

جمعة، حسين (2005). جمالية الخبر والإنشاء. اتحاد الكتاب العرب.

الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف (1992). البحر المحيط (تحقيق زهير صعب). دار الفكر.

درويش، محيي الدين (1992). إعراب القرآن الكريم وبيانه (ط3). اليمامة للطباعة والنّشر.

الرافعي، مصطفى صادق (1926). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المكتبة الأهلية.

الرّويني، عادل أحمد (2013). من كنوز البلاغة القرآنية دعاء زكريا والبشارة بيحيى. بحث منشور في جريدة الخليج.

الزحيلي، وهبة (1998). التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج (ط2). دار الفكر، ودار الفكر المعاصر.

الزمخشري، محمود بن عمر (2000). أساس البلاغة. دار إحياء التراث العربي.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1407هـ). الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط3). دار الكتاب العربي.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (د.ت.). تفسير أبو السعود. دار التراث.

السيوطي، جلال الدين (2008). أغراض أدوات الاستفهام في الإتقان في علوم القرآن. دار الفكر.

الشعراوي، محمد متولي (1997). تفسير الشّعراوي (خواطر). مطابع أخبار اليوم.

شكري، إسماعيل (1999). نقد مفهوم الانزياح. مجلة فكر ونقد، 23.

الشوكاني، محمد بن علي (1414هـ). فتح القدير. دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب.

الطّبريّ، محمد بن جرير (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق عبد الله التركي). دار هجر للطباعة والتحقيق.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). التّحرير والتّنوير. الدار التونسية للنّشر.

عتيق، عبد العزيز (1989). علم المعاني، البيان، البديع. دار النهضة العربية.

العثيمين، محمد بن صالح (1426هـ). تفسير القرآن الكريم. دار ابن الجوزي.

عزام، محمد (1989). الأسلوبية منهجاً نقدياً. منشورات وزارة الثقافة.

عضيمة، محمد عبد الخالق (2004). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث.

عمر، أحمد مختار (د.ت.). معجم اللّغة العربيّة المعاصرة. عالم الكتب.

العكبري (2010). التبيان في إعراب القرآن (تحقيق عليّ البجّاوي). الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. (1384هـ - 1964م). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2). دار الكتب المصرية.

القزويني، جلال الدين (2000). الإيضاح في علوم البلاغة (تحقيق عليّ بو ملحم). دار ومكتبة الهلال.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (1992). الجنى الداني (تحقيق فخر الدّين قباوة). دار الكتب العلمية.

المسدّي، عبد السلام (1993). الأسلوبية والأسلوب (ط4). دار سعاد الصبّاح.

المطعني، عبد العظيم (1990). التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. مكتبة وهبة.

الميداني، عبد الرحمن (1996). البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، دار القلم.

مهدي، ألحان صالح (2010). نماذج عن الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير. مجلة العلوم الإسلاميّة، محكّمة (الجامعة العراقيّة)، 5(10).

النّيسابوري، مسلم (د.ت.). صحيح مسلم. (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التّراث العربيّ.

ويس، محمد (د.ت.). الانزياح من خلال الدراسات الأسلوبية. (ط3). الدار العربية للكتاب.

اليوسف، عبد الكريم محمود (2000). أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه وإعرابه. مطبعة الشام، توزيع مكتبة الغزالي.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanization Arabic References:

al-ʾālwsy shihāba al-dīni maḥmūda ilḥasīnī 2005). rawwaḥa al-mʿāny fī tafsīri alqurʾāni alʿaẓīmi wa-al-sabʿi almathāniyyi taḥqīqa sayyida ʿumrāni dāra alḥadythu

alʾandalusiyyu ibna ʿaṭiyyati 1993). almuḥarrira alwajīza fī tafsīri alkitābi alʿazīzi taḥqīqa ʿabdi al-sullāmi ʿabda al-shāfy muḥammada dāra alkutubi alʿilmiyyati

albiqāʿiyyu ʾibrāhym bn ʿumari 2010). naẓẓama al-duraru fī tanāsubi al-ʾāyāt wa-al-sūrin dāru alkitābi alʾislāmiyyi

albayḍawiyyu al-qāḍy nāṣira al-dīni 2000). ʾanuwwāra al-tanzīli waʾasrāri al-tʾīl dāru alfikri

aljurjāniyyu ʿuliya d t). al-taʿrīfātu dāru alkutubi alʿarabiyyati

jamʿatun ḥissayni 2005). ʾuslwba alistifhāmi wabalāghatihi wajamālīātihi ittiḥādu alkitābi alʿaribi

jamʿatun ḥissayni 2005). jamāliyyata alkhabari wa-al-ʾinshāʾi ittiḥādu alkitābi alʿaribi

alʾandalusiyyu ʾabū ḥayyāni muḥammada bn yūsf 1992). albaḥri almuḥīṭi taḥqīqa zuhayri ṣaʿbi dāra alfikri

darwīshun muḥḥiyyay al-dayyina 1992). ʾiʿrāba alqurʾāni alkarīmi wabayānihi ṭ alyamāmata lil-ṭibāʿati wa-al-nashri

al-rāfiʿiyyu muṣṭafā ṣādiqa 1926). ʾiʿjāza alqurʾāni wa-al-balāghati al-nabawiyyati almaktabatu alʾahliyyatu

al-rīny ʿādilun ʾaḥamida 2013). min kunūzi albalāghati alqurʾāniyyati duʿāʾa zakariyyā wa-al-bishārati biyaḥyā baḥthu manshūru fī jarīdati alkhalīji

al-zḥyly wahibata 1998). al-tafsīra almunīra fī alʿaqīdati wa-al-sharīʾati wa-al-minhaji ṭ dāra alfikri wadāra alfikri almuʿāṣiri

al-zamakhshariyyu maḥmūda bn ʻumari 2000). ʾasāsa albalāghati dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi alʻarabiyyi

al-zamakhshariyyu ʾabū alqāsimi maḥmūda bn ʻumari 1407h). alkashshāfa ʻan ḥaqāʾiqi ghawāmiḍi al-tanzīli ṭ dāra alkitābi alʻarabiyyi

ʾabū al-suʻūdi muḥammada bn muḥammadu alʻimādiyyi d t). tafsīru ʾabū al-suʻūdi dāru al-turāthi

al-suyūṭiyyu jalāala al-dīni 2008). ʾaghrāḍa ʾadawāti alistifhāmi fī alʾitqāni fī ʻulūmi alqurʾāni dāru alfikri

al-shaʻrawiyyu muḥammada mtwly 1997). tafsīra al-shaʻrawiyyi khawāṭira maṭābiʻa ʾakhbāri alyawmi

shukriyyun ʾismāʻyl 1999). naqud mafhūma alinzīāḥi majallatun fakkara wanaqdun 23.

al-shwkāny muḥammada bn ʻaliyyu 1414h). fatḥa alqadīri dāra ibnu kathīrin wadāra alkalimi al-ṭayyiba

al-ṭabariyyu muḥammada bn jarīri 2001). jāmiʻa albayāni ʻan tʾīl ʾāy alqurʾāni taḥqīqa ʻabdi al-lhi al-tarkiyyi dāra hajrin lil-ṭibāʻati wa-al-taḥqīqi

ibna ʻāshūrin muḥammada al-ṭāhiri 1984). al-taḥrīra wa-al-tanwīra al-dāru al-twnisiyyatu lil-nashri

ʻatīqun ʻabda alʻazīzi 1989). ʻilma al-mʻāny ilbayānni albadīʻa dāru al-nahḍati alʻarabiyyati

alʻuthaymīnu muḥammada bn ṣāliḥu 1426h). tafsīra alqurʾāni alkarīmi dāra ibnu aljawziyyi

ʻazzāmun muḥammada 1989). alʾuslwbiyyata minhajan naqdyā manshūrātu wizārati al-thaqāfati

ʻḍymah muḥammada ʻabdi alkhāliqi 2004). dirāsātin liʾuslwbi alqurʾāni alkarīmi dāra alḥadythu

ʻumarun ʾaḥamida mukhtāru d t). muʻjamu al-lughati alʻarabiyyati almuʻāṣirati ʻālamu alkutubi

alʻikbiriyyu 2010). al-tibyāna fī ʾiʻrābi alqurʾāni taḥqīqa ʻallī al-bjjāʾī al-nāshira ʻīsā albābiyyi alḥalbiyyi washarikāhu

alqurṭubiyyu ʾabū ʻabdi al-lhi muḥammadi bn ʾaḥamida bn ʾabī bikri bn faraḥi alʾanṣāriyyi alkhazrajiyya (1384h1964 -m). aljāmiʻa liʾaḥkāmi alqurʾāni = tafsīra alqurṭubiyyi taḥqīqun ʾaḥamida al-brdwny wʾibrāhym ʾṭfysh ṭ dāra alkutubi almiṣriyyati

alqazwīniyyu jalāala al-dīni 2000). al-ʾīḍāḥ fī ʻulūmi albalāghati taḥqīqa ʻuliya bū mulḥimu dārun wamaktabatu alhalāali

almurādiyyu ʾabū muḥammadu badri al-dīni ḥassana bn qāsimu bn ʻabdi al-lhi bn ʻaliyyu 1992). aljanā al-dāny taḥqīqa fakhri al-dīni qbwah dāra alkutubi alʻilmiyyati

almasadiyyu ʻabda al-sullāmi 1993). alʾuslwbiyyata wa-alʾuslwba ṭ dāra sʻād al-ṣabāḥa

almaṭʻaniyyu ʻabda alʻaẓīmi 1990). al-tafsīra albalāghiyya lil-istifhāmi fī alqurʾāni alḥakīmi maktabatu wahibatun

almaydāniyyu ‘abda al-Raḥmāni 1996). albalāghata al‘arabiyyata ’asāsahā wa‘ulūmahā wafunūnahā dāra alqalami

mahdiyyun ’alaḥḥāna ṣāliḥa 2010). namādhija ‘ani alistifhāmi al-taqryriyyi ‘inda ibni ‘āshūrin fī kitābihi al-taḥrīra wa-al-tanwīra majallatu al‘ulūmi al’islāmiyyati maḥkamata aljāmi‘ata al‘irāqiyyata 5(10).

al-nīsābūriyyu muslima d t). ṣaḥīḥu muslimu (taḥqīqu muḥammadu fu’ādi ‘abdi albāqiyyi dāra ’iḥyā’i al-turāthi al‘arabiyyi

wayassa muḥammada d t). alinzīāḥu min khilāla al-dirāsāti al’uslwbiyyati (ṭ al-dāra al‘arabiyyata lil-kitābi

al-yūsf ‘abda alkarīmi maḥmūda 2000). ’uslwba alistifhāmi fī alqur’āni alkarīmi gharaḍtu wa’i‘rābtu miṭba‘atu al-shām tawzī‘a maktabati alghazāliyyi

The Interrogative Form in Surat Al Imran: A Stylistic approach

Hala Martini(1)

Bin Issa Bettaher (2)

Abstract:

This study aims to study the interrogative form in (Surat Āl Imrān), and to examine the structure of this linguistic style and its role in meaning production. The focus of this research is extended to the exploration of stylistic deviation, which has a great impact on literary expression. This study adopts the analytical descriptive approach and the statistical method that will provide us with the data that supports our understanding of the general objectives that Surat (Āl ʿImrān) seeks to achieve. This is carried out through the use of different questioning methods in special contexts.

Keywords: Interrogative, Rhetorical Purposes, Displacement, Stylistic.

(1) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)
hala-martini@hotmail.com
(2) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)